

التعليم: حماية حقوق الأطفال النازحين

بقلم: سوبا مهالينغام

اليونيسيف ساحات للأطفال في مخيمات النازحين الداخليين في ليبيريا لتسهيل عملية تقديم الخدمات بصورة مركزة للأطفال وخلق الإحساس بالأمن وسط فوضى الصراع. وقد تحقق ذلك عن طريق تخصيص ملجأ آمن في مخيمات النزوح وتوفير مجموعة من الخدمات مثل الرعاية المبكرة للطفولة والتغذية والتطعيم والدعم النفسي والتعليم الأولي. وتتمكن الأمهات في هذه الساحات من رعاية أطفالهن الرضع في مأمن، كما يستطيع الأطفال أن يلتقوا ليلعبوا ويتعلموا. وقد تم توفير تجهيزات الطوارئ الخاصة بالمعلمين، وقدمت اليونيسيف برنامج «المدرسة المحمولة» وتم توفير الأقلام الرصاص والكتب وألواح الكتابة والأدوات المساعدة للعملية التعليمية. كما تم تدريب المعلمين والمربيات من الأهالي النازحين للمساعدة في تنظيم التعليم المدرسي والرعاية الصحية. ويعتبر العنصر الأساسي في نجاح ساحات

يعمل صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) وشركاؤه لخدمة مجتمعات النازحين بتقديم المساعدات المادية والحماية، عملاً بالاتفاقية الدولية لحقوق الطفل وغيرها من الصكوك القانونية الدولية. فقد ثبت أن التعليم أداة قيمة في إطار هذه الجهود لأنه لا يؤدي إلى توعية الأطفال بحقوقهم وحسب، ولكنه يفتح لهم الطريق للمشاركة في ترجمة هذه الحقوق إلى حقيقة واقعة أيضاً.

بيانات عن الأطفال الملحقين بالمدارس لرصد حركة التجنيد ومنعها. كما يعد التعليم عنصراً ضرورياً للنجاح في نزح السلاح وتسريح الجيوش وبرامج إشراك الأطفال من جديد في الحياة الاجتماعية. ويعتبر الذهاب إلى المدرسة عنصراً رادعاً لإعادة التجنيد لأنه يوفر الاستقرار، ويضع الأساس لإعادة إشراك الأطفال في المجتمعات من خلال توفير فرص التعليم التكميلي والتدريب المهني.

إن التعليم يجب أن يكون جزءاً أساسياً في عملية وضع البرامج والتخطيط للتعامل مع النزوح، ويجب بذل كل جهد ممكن لإنشاء البرامج التعليمية أو لإعادة العمل بها فوراً. وفي الأسابيع الأولى من مواقف الطوارئ يمكن أن يكون التعليم نوعاً من «اللب» المنظم وحسب، بحيث يعطي الأطفال إحساساً بالبناء المنتظم والروتين اليومي. ويمكن عندئذ استغلال أي مأوى متاح كفضاء مؤقت حيث يشترك الطفل في الأنشطة المنظمة - تحت شجرة أو في خيمة أو في كهف مثلاً. لكن التعليم في ظل الطوارئ يجب ألا يأخذ صورة التداير المؤقتة وحسب، إذ ينبغي تصميمه بحيث يتطور ويتوسع ليتحول إلى نظام تعليمي يكتب له البقاء على الدوام.

ويمكن أن تساعد المدارس في متابعة وضع الأطفال النازحين ضماناً لمراعاة حقوقهم. فالنزوح يصعب من الحصول على المعلومات الخاصة بمدى حصول الأطفال على الخدمات الأساسية أو العكس، وهو ما يعد أمراً غير مشجع خصوصاً للجماعات النازحة في أماكن عديدة غير المخيمات. فمن الممكن أن يحتفظ المعلمون في المدارس بسجل عن احتياجات تلاميذهم وأن يعملوا على فرزهم لتعيين الأطفال المحتاجين لأي نوع خاص من الرعاية، كما تستطيع المدارس أن تراعي احتياجات التغذية بتقديم الوجبات للتلاميذ.

ويساعد التعليم أيضاً على حماية الأطفال من التجنيد كحجاريين عن طريق المناهج التي تعلمهم حل الصراعات دون اللجوء إلى العنف وتشجعهم على بناء السلم. لكن المدارس نفسها قد تكون أهدافاً محتملة لأنشطة التجنيد التي تقوم بها الجماعات المسلحة؛ لذلك يجب اتخاذ التدابير اللازمة لمنع تسييس المدارس، وضمان قيام التعليم المدرسي بدور في وضع حد لدورة العنف والانتقام. وفي بعض البلدان، تحتفظ اليونيسيف بقواعد

يعتبر العنصر الأساسي في نجاح ساحات الأطفال هو التشجيع على مشاركة الأطفال وأهالي المجتمعات المحلية

الأطفال هو التشجيع على مشاركة الأطفال وأهالي المجتمعات المحلية، إذ أن الساحات تهيئ إطاراً للجهود المنسقة التي يشترك فيها زعماء المجتمع المحلي والآباء والمعلمون والأطفال، وتساعد على ضمان حق الأطفال في البقاء والنمو والمشاركة والحماية.

التثقيف من أجل التوعية بالألغام الأرضية في إريتريا

تعتبر الألغام الأرضية خطراً شديداً يهدد الأطفال الفارين إلى أراضٍ مجهولة. ويتعرض الأطفال للخطر بوجه خاص عندما يهيمنون على وجوههم في الحقول والطرق المجاورة بحثاً عن الحطب أو الماء أو عن مكان يلعبون فيه وحسب؛ فقد لا يلحظون اللافتات التحذيرية الموضوعة حول المناطق المزروعة بالألغام، وقد يدفعهم فضولهم الغريزي إلى تقطف الألغام والمقذوفات التي لم تنفجر والتي تكون أحياناً ملونة ومصممة بشكل لافت للنظر.

وفي إريتريا، اشتركت اليونيسيف مع مجموعة من المنظمات الدولية غير

الحكومية في التوعية بأخطار الألغام في المجتمعات النازحة والمجتمعات المضيفة لها في جاش بركة ودوبوب. وقامت الوكالة الإريترية لإزالة الألغام بتدريب العديد من

ويمكن أن يوفر التعليم الدعم والتوجيه الذي يحتاجه الأطفال ليتقوا الصعاب والمخاطر في مجتمعاتهم، من خلال تعلم مهارات القراءة والكتابة والتعامل مع الطوارئ. وفي هذا الصدد تقوم اليونيسيف بدعم جهود توعية الأطفال النازحين بخصوص الألغام الأرضية والوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز والحساسيات المتعلقة بالمرأة وحقوق الطفل والمهارات اللازمة للحياة. كما تستخدم المدارس كنقطة انطلاق نحو وضع البرامج النفسية الاجتماعية، بل إنها تعد عنصراً أساسياً في إعداد هذه البرامج.

ساحات الأطفال في ليبيريا

تعتبر ساحات الأطفال مفهوماً جديداً طرئاً في حماية الأطفال النازحين وأمهاتهم، وقد أنشئت هذه الساحات أول مرة عام ١٩٩٩ لتقديم الرعاية المتكاملة للأطفال في مخيمات اللاجئين الألبان، ونجحت في التكيف لخدمة احتياجات الأطفال المضارين من الحرب في أنجولا وتيمور الشرقية وغينيا وأخيراً ليبيريا.^٢

فقد لوحظ في الأزمات التي تعقب نزوح أعداد كبيرة من الناس أن توصيل المساعدات الإنسانية إليهم يصبح محفوفاً بالصعاب في أغلب الأحوال. لذلك أنشأت



UNHCR/B Neelman

التعليم... ليس من الممكن تأجيله حتى ينتهي الصراع

والصحة العامة لتوفير خدمات المياه للمخيم، ليس هذا فحسب ولكنه استخدمه أيضاً لكفالة حقوق النازحين^١.

وجدير بالذكر أن التعليم يمكن أن يمنح الفتيات قدراً كبيراً من الثقة والاعتزاز بالنفس، كما يمكن أن يكسبهن المعرفة العملية بشأن الصحة العامة والرعاية الصحية ويزيد من فرصتهن في السعي لاكتساب الرزق، بينما يقلل من إمكانية تعرضهن للاستغلال.

ولكن على الرغم من هذه الفوائد فمن المقدر أن فتاة واحدة فقط من كل عشر فتيات لاجئات تلتحق بالفصول الدراسية،

وهو معدل أقل كثيراً من معدل التحاق الفتيات بالتعليم؛ فغالباً ما تظل الفتيات في المنزل للقيام بالأعباء المنزلية، وقد يخشى آباؤهن على سلامتهن في سيرهن إلى الفصل الدراسي والعودة منه. وإذا لم يكن الآباء قادرين على إرسال كل أبنائهم إلى المدرسة فالاحتمال الأكبر هو استبعاد الفتيات. كما أن بعض الممارسات الثقافية مثل الزواج المبكر قد تقف عقبة في طريق تعليم البنات. ولذلك يجب أن تتعامل البرامج التعليمية مع هذه الأمور الباعثة على القلق، وأن تخلق بيئة تشجع على مشاركة الفتيات.

خاتمة

يمكن الاستفادة من الطوارئ في إدخال مناهج وطرق تعليمية جديدة وإصلاح المقررات الدراسية حتى يسهم التعليم في حماية الأطفال النازحين ويدعم العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان. ويعتبر رصد البرامج وتقييمها أمراً ضرورياً لتحليل آثارها وضمان دمج احتياجات الحماية في العملية التعليمية في ظروف الطوارئ، ومن هذه الاحتياجات الدعم النفسي والتوعية بشأن الألغام الأرضية والوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز وحقوق الطفل ومهارات الحياة الأساسية. ويجب أن يكون التعليم ركيزة من ركائز عملية إعداد البرامج من أجل الأطفال النازحين، وليس من الممكن تأجيله

الفرق وهيبتها للتوعية بأخطار

الألغام بدعم من اليونيسيف. وقد أتاحت هذه الجهود الفرصة لإجراء المزيد من التدريب وإنشاء فرق إقليمية من المعاونين من الأهالي. كما تجري حالياً مباحثات مع وكالة إزالة الألغام للبدء في إجراء مشروع مدرسي للتوعية بمسألة الألغام. ومن الجهود البارزة أيضاً في مجال التوعية بأخطار الألغام إشراك فرق الأطفال المسرحية للقيام بدور نشط في هذا الصدد، فتم تكليف فرقة «سيويت» المسرحية للأطفال بالطواف بالمجتمعات المحلية في إريتريا للتوعية بالألغام الأرضية. وتكمن قوة هذا النموذج في أنه يقوم على منهج متعدد الجوانب، فالرسالة التي يرغب في توصيلها لا تنتقل من خلال ورشات العمل التي تنظمها فرق التوعية بالألغام وحسب، ولكنها تدخل أيضاً ضمن التعليم المدرسي النظامي وتأخذ شكلاً تفاعلياً جذاباً من خلال الأعمال المسرحية^٢.

تمكين الفتيات النازحات من خلال التعليم

تأخذ مشكلة النزوح صورة أكثر تعقيداً بالنسبة للفتيات؛ لأنهن معرضات على وجه الخصوص لخطر الانتهاك والاستغلال والعنف الجنسي، ولأن التوترات والضعف السائدة في مخيمات اللاجئين تزيد من احتمالات تعرضهن للعنف المنزلي. وقد يكون سوء تخطيط المخيمات سبباً في إيجاد مساحات منعزلة وغير آمنة تتعرض فيها الفتيات لخطر الاغتصاب. وقد تضطر الفتيات اللاتي فقدن آباءهن إلى رعاية أخوتهن الصغار وإعالتهم، وقد يضطرهن الفقر الشديد وقلة الفرص الاقتصادية إلى العمل بالدعارة ويجعلهن معرضات للانتهاك حتى على أيدي المسؤولين عن الحماية.

وفي أثناء توزيع أدوات الصحة العامة في أحد معسكرات النازحين الداخليين في الصومال اكتشفت فرقة اليونيسيف المسؤولة عن المياه والصحة العامة أن الكثيرات من النساء والفتيات لا يعرفن حتى المبادئ الأساسية للقراءة والكتابة ولا مهارات الحياة الأساسية. فبدأت اليونيسيف وشبكة للمنظمات النسائية غير الحكومية في التعامل مع هذه القضية بوضع برنامج تجريبي لتعليم أوليات القراءة والكتابة، وتم توفير خدمات محو الأمية والمهارات الأساسية للحياة من أجل النساء والفتيات الصغيرات في المخيم، واستعان المشروع بالممارسات التقليدية واستخدم الموارد التعليمية غير التقليدية التي أعدها برنامج اليونيسيف للتعليم. وتعد هذه القضية نموذجاً للمنهج القائم على الحقوق في إعداد البرامج، وهو ما استخدمه فريق المياه

حتى ينتهي الصراع. كما يمكن أن يساعد التعليم على تحقيق الاستقرار في بلد يعيش حالة من الصراع. ففي خضم الأزمة الأفغانية مؤخراً نصحت حملة «العودة للدراسة» في إعادة مليون ونصف المليون من الأطفال إلى المدرسة في عام ٢٠٠٢، كما أحدثت تغييراً في النظام التعليمي وأنشئت بعد أن كان محظوراً على البنات لسنوات طويلة^٣.

إن التعليم يمكن أن يعيد الأمل والمرونة للنازحين الذين فقدوا بيوتهم وممتلكاتهم، وأن يوفر لهم الأدوات الضرورية اللازمة لبناء مجتمع أكثر أمناً وعدالة.

سوبا مهالينغام بضرع اليونيسيف
بسريلانكا.

عنوان البريد الإلكتروني:

smahalingam@unicef.org

١ انظر: www.unicef.org/crc/crc.htm

٢ انظر: www.unicef.org/media/newsnotes/02nn05liberia.htm

٣ لمزيد من التفاصيل انظر: www.supply.unicef.dk/emergencies/schoolkit.htm

٤ لمزيد من التفاصيل عن برنامج اليونيسيف في إريتريا انظر: www.unicef.org/emerg/Country/Eritrea/011212.PDF

٥ لمزيد من التفاصيل عن برنامج اليونيسيف في الصومال انظر: www.unicef.org/somalia/

٦ للاطلاع على مزيد من التفاصيل انظر نشرة اليونيسيف الخاصة بأفغانستان: www.unicef.org/noteworthy/afghanistan/paishraft-july2002.pdf